# الفصل الثالث عشر

# الاشتغال

**تمهيد :**

إذا اشتغل فعل متأخر بنصبه لمحل ضمير اسم متقدم عن نصبه للفظ ذلك الاسم نحو: زيدا ضربته ، أو لمحله نحو : هذا ضربته ، فالأصل أن ذلك الاسم يجوز فيه وجهان : أحدهما راجح لسلامته من التقدير وهو الرفع بالابتداء ، والثاني مرجوح لاحتياجه إلى التقدير وهو النصب ، فإنه بفعل موافق للفعل المذكور محذوف وجوبا ، فما بعده لا محل له ؛ لأنه مفسر ، وقد يعرض لهذا الاسم المتقدم ما يوجب نصبه ، وما يرجحه ، وما يسوي بين الرفع والنصب [1] .

وفي معاني الزجاج أمثلة كثيرة لهذا الباب ، ويمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام :

**القسم الأول : أمثلة المشتغل عنه فيها منصوب :**

قال في قوله تعالى : ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ [2] : " (رسلا) منصوب من جهتين : أجودهما أن يكون منصوبا بفعل مضمر الذي ظهر يفسره ، المعنى : وقد قصصنا رسلا عليك قد قصصناهم ، كما تقول : رأيت زيدا وعمرا أكرمته ، وجائز أن يحمل (ورسلا) على معنى : إنا أوحينا إليك ؛ لأن معناه : إنا أرسلنا إليك موحين إليك ، وأرسلنا رسلا قد قصصناهم عليك " [3] .

وقال في قوله تعالى : ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [4] : " (إياي) منصوب بفعل مضمر الذي ظهر يفسره ، المعنى : إياي فاعبدوا فاعبدوني ، فاستغني بأحد الفعلين ، أعني بالثاني عن إظهار الأول ، وإذا قلت : فإياي فاعبدوا ، فإياي منصوب بما بعد الفاء ، ولا تنصبه بفعل مضمر ، كما أنك إذا قلت : بزيد فامرر فالباء معلقة بامرر ، والمعنى : إن

(١) انظر التصريح ٢٩٦/١ .
(٢) النساء /١٦٤ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٣٣/٢ .
(٤) العنكبوت /٥٦ .

أرضي واسعة فاعبدوني ، والفاء إذا قلت : (زيدا فاضرب) لا تصلح إلا أن تكون جوابا للشرط ، كأن قائلا قال : أنا لا أضرب عمرا ولكني أضرب زيدا ، فقلت أنت مجيبا له: فاضرب زيدا ، ثم قلت : زيدا فاضرب " [1] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ...﴾ [2] : " هذه الآية صعبة في التفسير ، ومعناها ـ والله أعلم ـ يحتمل ضربين : أحدهما أن يكون المعنى في قوله : (ورهبانية ابتدعوها) : وابتدعوا رهبانية ، كما تقول : رأيت زيدا وعمرا أكرمته ، ويكون (ما كتبناها عليهم) معناه : لم نكتب عليهم ألبتة ، ويكون (إلا ابتغاء رضوان الله) بدلا من الهاء والألف ، فيكون المعنى : ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله ، وابتغاء رضوان الله اتباع ما أمر به ، هذا ـ والله أعلم ـ وجه .

وفيها وجه آخر في (ابتدعوها) : جاء في التفسير أنهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه فاتخذوا أسرابا وصوامع فابتدعوا ذلك ، فلما ألزموا أنفسهم ذلك التطوع ودخلوا فيه لزمهم تمامه " [3] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ﴾[4]:" نصب (الأنعام) على فعل مضمر ، المعنى : خلق الأنعام خلقها " [5] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾[6] : " (وقرآنا) منصوب بفعل مضمر " [7] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾[8] : " (قوم نوح) منصوب على معنى : وأغرقنا قوم نوح " [9] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ﴾ [10] : " (كلا) منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره ، المعنى : وأنذرنا كلا ضربنا له الأمثال " [11] .

وقال في قوله تعالى : ﴿أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ﴾ [12] : " (بشرا) منصوب بفعل مضمر

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٧٢/٤ ، ١٧٣ .
(٢) الحديد /٢٧ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٣٠/٥ .
(٤) النحل /٥ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٩٠/٣ .
(٦) الإسراء /١٠٦ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٣/٣ .
(٨) الفرقان /٣٧ .
(٩) معاني القرآن وإعرابه ٦٨/٤ .
(١٠) الفرقان /٣٩ .
(١١) معاني القرآن وإعرابه ٦٨/٤ .
(١٢) القمر /٢٤ .

الذي ظهر يفسره ، المعنى : أنتبع بشرا " [1] .

وقال في قوله تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [2] : " ونصب (كل شيء) بفعل مضمر ، المعنى : إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر " [3] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ [4] : " (وكل) منصوب بفعل مضمر تفسيره : (أحصيناه كتابا) ، المعنى : وأحصينا كل شيء أحصيناه " [5] .

**القسم الثاني : أمثلة المشتغل عنه فيها مرفوع :**

قال في قوله تعالى : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [6] : " فإن قال قائل : إنما قيل : (وإن امرأة خافت) ولم يقل : وإن نشز رجل على المرأة ؛ لأن الخائف من الشيء ليس بمتيقن له ، فالجواب في هذا: إن خافت الإقامة منه على النشوز والإعراض، وليس أن تخاف الإقامة إلا وقد بدا منه شيء .

فأما التفرقة بين (إن) الجزاء والفعل الماضي فجيد ، ولكن إن وقعت التفرقة بين (إن) والفعل المستقبل فذلك قبيح ، إن قلت:إن امرأة تخف [7] فهو قبيح ؛ لأن (إن) لا يفصل بينها وبين ما يجزم ،وذلك في الشعر جائز في (إن) وغيرها ، قال عدي بن زيد :

**فمتى واغل ينبهم يحيو ه وتعطف عليه كأس الساقي** [8]

فأما الماضي فـ(إن) غير عاملة في لفظه،و(إن) أم حروف الجزم،فجاز أن تفرق بينها وبين الفعل ، و(امرأة) ارتفعت بفعل مضمر يدل عليه ما بعد الاسم ، المعنى : إن خافت امرأة خافت ، فأما غير (إن) فالفصل يقبح فيه مع الماضي والمستقبل جميعا ، لو قلت: (متى زيد جاءني أكرمته) كان قبيحا،ولو قلت:(إن الله أمكنني فعلت) كان حسنا جميلا "[9].

وقال في قوله تعالى : ﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ...﴾ [10] : " جاز مع (إن) تقديم الاسم قبل الفعل ؛ لأن (إن) لا تعمل في الماضي ، ولأنها أم الجزاء ، والنحويون يذهبون إلى أن معها فعلا مضمرا الذي ظهر يفسره ، والمعنى : إن هلك امرؤ هلك " [11] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٨٩/٥ .
(٢) القمر /٤٩ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٩٢/٥ .
(٤) النبأ /٢٩ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٧٤/٥ .
(٦) النساء /١٢٨ .
(٧) هذا الجزم هو المناسب للسياق ، وفي المعاني المطبوع : تخاف .
(٨) من البحر الخفيف ، ومن شواهد الكتاب ١١٣/٣ .
(٩) معاني القرآن وإعرابه١١٦/٢، ١١٧.
(١٠) النساء /١٧٦ .
(١١) معاني القرآن وإعرابه ١٣٦/٢ .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾ (١) : " وأما الإعراب في (أحد) مع (إن) فالرفع بفعل مضمر الذي ظهر يفسره ، المعنى : وإن استجارك أحد ، ومن زعم أنه يرفع (أحد) بالابتداء فخطأ ؛ لأن الجزاء لا يتخطى ما يرفع بالابتداء ويعمل فيما بعده ، فلو أظهرت المستقبل لقلت : إن أحد يقم أكرمه ، ولا يجوز : إن يقم أحد زيد يقم ، لا يجوز أن ترفع زيدا بفعل مضمر الذي ظهر يفسره ويجزم ، وإنما جاز في (إن) لأن (إن) يلزمها الفعل ، وجواب الجزاء يكون بالفعل وغيره ، ولا يجوز أن تضمر وتجزم بعد المبتدأ ؛ لأنك تقول ههنا : إن تأتني فزيد يقوم ، فالموضع موضع ابتداء .

وإنما يجوز الفصل في باب (إن) لأن (إن) أم الجزاء ولا تزول عنه إلى غيره ، فأما أخواتها فلا يجوز ذلك فيها إلا في الشعر ، قال عدي بن زيد :

**فمتى واغل ينبهم يحيو ه وتعطف عليه كأس الساقي** (٢) " (٣)

وقال في قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ (٤) : " فأما (أنتم) فمرفوعة بفعل مضمر :قل لو تملكون أنتم ، (لو) يقع بها الشيء لوقوع غيره فلا يليها إلا الفعل، وإذا وليها الاسم عمل فيه الفعل المضمر ، ومثله من الشعر :

**ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي نصبت لهم فوق العرانين ميسما** (٥) " (٦)

**القسم الثالث : أمثلة أجاز فيها الزجاج**

**في المشتغل عنه الرفع والنصب واختار النصب :**

ومن ذلك :

قوله تعالى : ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (٧) حيث قال في توجيهه : " نصب ـ يعني إياي ـ بالأمر ، كأنه في المعنى : ارهبوني ، ويكون الثاني تفسير هذا الفعل المضمر ، ولو كان في غير القرآن لجاز :وأنا فارهبون ، ولكن الاختيار في الكلام والقرآن والشعر : وإياي

---

(١) التوبة /٦ . (٢) تقدم البيت هنا .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤٣١/٢ ، ٤٣٢ . (٤) الإسراء /١٠٠ .

(٥) البيت من الطويل ، وقائله المتلمس ، والميسم : أثر الوسم ، وانظره في اللسان (نقص) و(وسم) ، والأصمعيات ص٢٤٥ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١٦١/٣ . (٧) البقرة /٤٠ .

فارهبون " [1] ، قلت : وقد تقدم توجيه مثل هذه الآية ، ولم يذكر هناك غير حكم النصب [2] .

قوله تعالى : ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[3] ، وفيه يقول : " (لوطا) منصوب بفعل مضمر ؛ لأن قبله فعل مضمر ، فالمعنى : وأوحينا إليهم وآتينا لوطا حكما وعلما ، والنصب ههنا أحسن من الرفع ؛ لأن قبله فعل ، وقد ذكر بعض النحويين أنه منصوب على : واذكر لوطا ، وهذا جائز ؛ لأن ذكر إبراهيم قد جرى فحمل لوطا على معنى (واذكر) " [4] .

قوله تعالى : ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ﴾ [5] ، وفيه يقول : " النصب أحسن - يعني في (البدن) - لأن قبله فعلا ، المعنى : وجعلنا البدن ، ينتصب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره ، وإن شئت رفعت على الاستئناف " [6] .

قوله تعالى : ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[7] ، وفيه يقول : " نصب (الظالمين) لأن قبله مضمر منصوب ، المعنى : يدخل من يشاء في رحمته ، ويعذب الظالمين أعد لهم عذابا أليما ، ويكون (أعد لهم) تفسيرًا لهذا المضمر ، وقرئت : (والظالمون أعد لهم عذابا أليما) ، ولا أرى القراءة بها من جهتين : إحداهما خلاف المصحف ، والأخرى وإن كانت تجوز في العربية على أن ترفع الظالمين بالابتداء والذي بعد الظالمين خبر الابتداء فإن الاختيار عند النحويين النصب ، يقول النحويون : أعطيت زيدا وعمرا أعددت له برا ، فيختارون النصب على معنى : وبررت عمرا وأبر عمرا أعددت له برا ، فلا يختار للقرآن إلا أجود الوجوه ، وهذا مع موافقة المصحف " [8] .

قلت : والرفع هنا قراءة غير متواترة تنسب إلى أبان بن عثمان وابن الزبير وابن أبي عبلة[9]،وقد وجهها العكبري[10]ومكي[11]والزمخشري[12]والألوسي[13]كما وجهها الزجاج .

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٢١/١ .
(٢) انظر ص١٧٧ في هذا الفصل .
(٣) الأنبياء /٧٤ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٩٨/٣ ، ٣٩٩ .
(٥) الحج /٣٦ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٧/٣ ، ٤٢٨ .
(٧) الإنسان /٣١ .
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٤/٥ .
(٩) انظر روح المعاني ٢١٣/٢٩ .
(١٠) إملاء ما من به الرحمن ٤٤١/٤ .
(١١) الكشف ٤٤٣/٢ .
(١٢) الكشاف ٥٤١/٤ .
(١٣) روح المعاني ٢١٣/٢٩ .

**القسم الرابع : أمثلة أجاز فيها الزجاج**
**في المشتغل عنه الرفع والنصب واختار الرفع :**

ومن ذلك :

توجيه قوله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [1] ، وفيه يقول : " اختلف النحويون في تفسير الرفع فيهما ـ يعني السارق والسارقة ـ قال سيبويه وكثير من البصريين : إن هذا وقوله : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [2] وقوله : ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا﴾ [3] هذه الأشياء مرفوعة على معنى : وفيما فرض الله عليكم السارق والسارقة والزانية والزاني ، أو : السارق والسارقة ... فيما فرض الله عليكم ، ومعنى قولهم هذا : فيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة ، وقال سيبويه [4] : الاختيار في هذا النصب في العربية كما تقول : زيدا اضربه ، وقال : أبت العامة القراءة إلا بالرفع ، يعني بالعامة الجماعة .

وقرأ عيسى بن عمر : (والسارقَ والسارقةَ فاقطعوا أيديهما) وكذلك (الزانيةَ والزاني) ، وهذه القراءة وإن كان القارئ بها مقدما لا أحب أن يقرأ بها ؛ لأن الجماعة أولى بالاتباع إذ كانت القراءة سنة .

قال أبو إسحاق : ودليلي أن القراءة الجيدة بالرفع في (الزانية والزاني) (والسارق والسارقة) قوله جل ثناؤه : (واللذان يأتيانها منكم فآذوهما) .

وقال غير سيبويه من البصريين وهو محمد بن يزيد المبرد : أختار أن يكون (والسارق والسارقة) رفعا بالابتداء ؛ لأن القصد ليس إلى واحد بعينه ، فليس هو مثل قولك : زيدا فاضربه ، إنما هو كقولك : من سرق فاقطع يده ، ومن زنى فاجلده ، وهذا القول هو المختار ، وهو مذهب بعض البصريين والكوفيين " [5] .

توجيه قوله تعالى : ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ...﴾ [6] ، وفيه يقول : " موضع (كم) رفع بالابتداء وخبرها : أهلكناها ، وهو أحسن من أن تكون في موضع نصب ؛ لأن قولك : زيد ضربته أجود من : زيدا ضربته ، والنصب جيد عربي أيضا ، ومثله قوله جل وعز : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [7] " [8] .

---

(١) المائدة /٣٨ . (٢) النور /٢ . (٣) النساء /١٦ .
(٤) انظر الكتاب ١/١٤٢ : ١٤٤ . (٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/١٧١ ، ١٧٢ . (٦) الأعراف /٤ .
(٧) القمر /٤٩ . (٨) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣١٨ .

قلت : وقد سبق توجيهه للآية ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ولم يذكر هناك رفع (كل) بل اكتفى بتوجيه نصبه [1] .

توجيه قوله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ...﴾ [2] ، وفيه يقول : " القراءة بالرفع ، وقرأ عيسى بن عمر بالنصب (الزانيةَ والزاني) بفتح التاء ، وزعم الخليل وسيبويه [3] والكوفيون أن الاختيار الرفع .

قال أبو إسحاق : كذلك هو عندي ؛ لأن الرفع كالإجماع في القراءة ، وهو أقوى في العربية ، لأن معناه معنى : من زنى فاجلدوه ، فتأويله الابتداء ، وقال الخليل وسيبويه : إن الرفع على معنى : وفيما فرض عليكم ، والدليل على أن الرفع الاختيار قوله : ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا﴾[4] ، وإنما اختار غير الخليل وسيبويه النصب لأنه أمر وأن الأمر بالفعل أولى ، والنصب جائز على معنى : اجلدوا الزانية والزاني " [5] .

توجيه قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [6] ، وقد أورده برفع (ثمود) وقال : " القراءة الجيدة إسقاط التنوين من (ثمود) ، ويقرأ (ثمودَ) بالنصب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره ... والاختيار رفع (ثمود) على الابتداء والخبر ، وهذا مذهب جميع النحويين : اختيار الرفع ، وكلهم يجيز النصب " [7] .

قلت : القراءة بنصب (ثمود) مع ترك صرفه قراءة غير متواترة نسبها الفراء [8] إلى الحسن ، وذكر مكي [9] أنها رويت عن الأعمش وعاصم .

**القسم الخامس : أمثلة أجاز فيها الزجاج**
**في المشتغل عنه الرفع والنصب ولم يختر أحدهما :**

ومن ذلك :

قال في قوله تعالى : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [10] : " المعنى في النصب : وفصلنا كل شيء تفصيلا ، فـ(كل) منصوب بفعل مضمر الذي ظهر يفسره ، وهو (فصلناه) ، ويجوز : وكلُّ شيء فصلناه تفصيلا ، وكذلك الرفع والنصب في قوله :

(١) انظر ص١٥٩ . (٢) النور /٢ . (٣) انظر الكتاب ١٤٢/١ ، ١٤٣ .
(٤) النساء /١٦ . (٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٧/٤ ، ٢٨ . (٦) فصلت /١٧ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٣/٤ . (٨) معاني القراء ١٤/٣ .
(٩) المشكل ٢٧١/٢ . (١٠) الإسراء /١٢ .

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [1] إلا أني لا أعلم أحدا قرأ بالرفع " [2] .

وقال في قوله تعالى : ﴿قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾ [3] : " هذا وقف على التمام ، ويقبح رفعه على الابتداء وأن يكون الخبر (لا تقتلوه) فيكون كأنه قد عرف أنه قرة عين له ، ويجوز رفعه على الابتداء على بعد على معنى : إذا كان قرة عين لي ولك فلا تقتله ، ويجوز النصب ، ولكنه لا يقرأ به ؛ لأنه لم تأت فيه رواية قراءة ، والنصب على معنى : لا تقتلوا قرة عين لي ولك لا تقتلوه ، كما تقول : زيدا لا تضربه " [4] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [5] : " يقرأ بالنصب والرفع ، فالنصب على : وقدرنا القمر قدرناه ، والرفع على معنى : وآية لهم القمر قدرناه ، ويجوز أن يكون على الابتداء و(قدرناه) الخبر " [6] .

قلت : والقراءتان هنا سبعيتان ، فرفع (القمر) قرأ به نافع وابن كثير وأبو عمرو، والنصب قرأ به الباقون [7] .

---

(١) الإسراء /١٤ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/٢٣٠ .
(٣) القصص /٩ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/١٣٣ ، ١٣٤ .
(٥) يس /٣٩ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/٢٨٧ .
(٧) انظر حجة القراءات ص٥٩٩.